

مختلفة - الأردن - المحاضرة : 55 - الدعاء هو العبادة.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع :

أيها الأخوة الأفاضل ؛ تستمعون إلى دعاء طيب ، من قلب رقيق طيب ، يرقق القلوب إلى مواقف الرحمة في عرفات ، مع فضيلة شيخنا الشيخ محمد راتب النابلسي ، فليتفضل مشكوراً ، غير مأمور ، تفضلوا سيدي .

الدعاء هو العبادة :

الدكتور محمد راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضن عنا وعنهم يا رب العالمين .
ورد أيها الأخوة الكرام الأحباب ؛ الدعاء هو العبادة ، وفي رواية أخرى .

((الدُّعَاءُ مَخُّ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

لماذا ؟ أي مؤمن يدعو الله ، هناك مسلمات خلال هذا الدعاء ، مؤمن بوجوده ، ومؤمن بأنه يسمعه ، وإذا دعا بقلبه مؤمن ويعلم ما قال ، ومؤمن أنه قادر على أن يفعل ما يدعو هذا المؤمن .

شيء آخر : وهو يحب أن يعطي هذا المؤمن ، موجود ، يسمع ، يعلم ، قادر ، محب ، لذلك الدعاء هو العبادة .

((الدُّعَاءُ مَخُّ الْعِبَادَةِ))

والدعاء ؛ هذا الإنسان الطارئ ، الحادث ، الضعيف ، الذي يميل إلى الشهوات يتصل برب الأرض والسموات ، يتصل بالذات الكاملة ، يتصل بالإله العظيم ، يتصل بأصل الجمال ، والكمال ، والنوال ، يتصل بصاحب الأسماء الحسنى ، وكل إنسان يتصل بالله عز وجل يشق منه الكمال ، يشق منه الرحمة ، اللطف ، الحكمة ، الفهم ، التواضع ، أي صفات المؤمن لا تعد ولا تحصى ، هي في أصلها اشتقاق من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلا ، فالمؤمن أدبه ربه . النبي عليه الصلاة والسلام كان قمة في الأدب ، فلما سُئِلَ : يا رسول الله ما هذا الأدب ؟ فقال : أدبني ربي فأحسن تأديبي .

الخلق العظيم من صفات النبي الأساسية :

الحقيقة أن أكثر شيء يلفت النظر بالمؤمن أخلاقه ، النبي الكريم أوتي آلاف الخصائص التي يتميز بها ، لكن الله لما مدحه قال :

{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }

[سورة القلم: 4]

الخلق العظيم من صفات النبي الأساسية ، فالإنسان بموسم العبادات ، برمضان ، بأيام الحج ، بعرفات ، بالعشر الأوائل من هذا الشهر موسم طيبة ، والإنسان أساساً مكلف أن يعبد الله كل حياته ، لكن الله عمل مناسبات استثنائية ، فيها لفتة لطيفة ، رمضان شهر ، والعشر من ذي الحجة شهر ، والمواسم شهر ، وليلة القدر موسم ، هذه المواسم مناسبات لتكون فيها الصلة بمستوى أعلى ، والإقبال بمستوى أدق ، والتوكل بمستوى متميز ، فأنت مع الله ، مع صاحب الجمال ، والكمال ، والنوال ، إذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ وياربي ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ لذلك الدعاء عبادة .

((الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

والله عز وجل يحب من عبده أن يسأله شمع نعله إذا انقطع ، يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها .

الدعاء أكبر مناسبة للتواصل مع الله :

الحقيقة أن أكبر مناسبة للتواصل مع الله هو الدعاء ، جعلنا مفتقرين ، جعلنا ضعافاً ، نفتقر بضعفنا فنسعد بافتقارنا ، لو جعلنا أقوىاء لاستغنيا بقوتنا فشقينا باستغنائنا ، فهذا الضعف بالإنسان وسام شرف له ، الضعف هو بحاجة إلى إله عظيم ، يركن إليه ، يتوكل عليه ، يقبل عليه ، يشق منه الكمال والحكمة . الحقيقة أن الدعاء شيء واسع جداً ، الله يحب الملحين بالدعاء .

((الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

فالإنسان كلما التجأ إلى الله أي معه خط ساخن ، لكن لا بد من تنويه : الإنسان إذا كان هناك مخالفات ومعاص لا سمح الله ولا قدر ، هذه المخالفات تحجبه عن الله ، وأنا أقول كلمة لعلها للصحوة فقط : أكبر عقاب يعاقب به المؤمن المقصر أن يحجب عن الله .

{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَخْجُونُونَ }

[سورة المطففين: 15]

لأن الاستقامة ، والانضباط بدخلك الحلال ، والإنفاق الحلال ، والعلاقات الاجتماعية ، واختيار حرفتك ، مادام هناك انضباط ، وهذا الانضباط يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، عندما تنضبط بمنهج الله ، عندنا عبادات شعائرية ، كالصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، وعندنا عبادات تعاملية كالصدق ، والأمانة ، والإحسان ، إلى آخره ..

عندما يكون هناك انضباط ، وأداء الشعائر أداء متقناً ، وانضباط بمنهج الله التفصيلي دون أن تشعر ينشأ لك مع الله خط ساخن ، هذا الخط الساخن تستطيع أن نتاجيه بالليل ، أن تسأله ، أن تستعذ به ، أن تقبل عليه ، إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها ، من لا يدعني أغضب عليه ، يحب أن يعطينا ، خلقنا ليرحمنا ، والدليل :

{ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَذَلِكَ خَلْقَهُمْ }

[سورة هود: 119]

خلقهم ليرحمهم .

على الإنسان أن يجعل الدعاء سلوكاً يومياً :

أنا أتمنى أن يكون الدعاء سلوكاً يومياً ، صباحاً ، مساءً ، دخلت إلى البيت ، خرجت من البيت ، جاءك شيء إيجابي ، تدعو الله شاكرأ ، هناك قلق من مصيبة تدعوه مستعدياً به ، أي أكبر علاقة مع الله هي الدعاء ، وما جعلنا ضعافاً إلا لنفتقر بضعفنا ، فإذا افتقرنا بضعفنا سعدنا بافتقارنا إلى الله ، أما لو كنا أقوىاء لاستغنيا بقوتنا عن الله فشقينا باستغنائنا .

فهذا الدعاء أصل العبادة ، والله يوجد أدعية ، لو أننا نحن نتابع أمور الدعاء كالأدعية النبوية ، خرج من البيت ، دخل للبيت ، دخل لمعمل ، دخل لزائر ، أصيب بوعدة صحية ، كل حالة لها دعاء ، والدعاء أي فتحت خطأ مع الله ، خط ساخن مع الله .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ إيمان المستمعين جميعاً ، ويحفظ أهلهم ، ويحفظ أولادهم ، ويحفظ بناتهم ، ويحفظ صحتهم ، وآخر دعوة أهم واحدة واستقرار بلادهم التي يعيشون فيها .
وبارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .